من الشعر تتفق أذواقنا على عدم أدبيته، ولكننا قد نجد صعوبة كبيرة في إخراجه من مملكة الأدب إلا إذا نحن استعنا بجهاز مفهوماتي واصطلاحي واسع يمكننا من استكشاف معالم طريقنا في أدبية الأدب.

وفي هذا المسعى يتحقق لنا غرضان، أولهما ادراك العلاقات الجمالية إدراكاً اصطلاحياً، وثانيهما تبرير وجود المصطلحات النظرية، والبرهنة على أنها ذات دور وظيفي هام لعلم الجمال ولعلم الذوق، وبالتالي فهي ليست ترهلاً فكرياً وما هي بترف علمي شكلي يستعيض عن المفهوم القديم بمصطلح جديد لا يقدم متأخراً ولا يؤخر متقدماً.

البيت المحتكم إليه هو[2]:

كأننا والماء من حولنا

قوم جلوس حولهم ماء

وهذا بيت لو عرضناه على تعريفات الأدب لانطبقت عليه، مما يعني أنه أدب، ليس في العرف العربي فقط وإنما في كل الأعراف الأدبية. ولنأخذ التعريف الفرنسي الذي ينقله محمد مندور، ويقول: إنه تعزيف انتشر عند دعاة التجديد في فرنسا وفي العالم العربي[3] وهو أن الأدب (صياغة فنية لتجربة بشرية) ولا ريب أن

(2) ورد البيت في كتاب (**أنوار الربيع في أنواع البديع**) تأليف السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، جـ 5، ص 237. تحقيق شاكر هادي شاكر. وأسجل ـ هنا ـ شكري للدكتور محمود الربداوي، الذي ساعد في توثيق ذلك.

(3) محمد مندور: **الأدب ومذاهبه** 8. مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت.